
خامساً: أبو فراس الحمداني

أبو فراس الحمداني من أشهر أعلام الدولة الحمدانية وأمرائها وفرسانها وشعرائها، ونشأ على العلم والفروسية في كنف أمراء الدولة، ووقع أسيراً بيد الروم مرتين، وكتب أشعاراً في أسره عرفت بالروميات، ولد الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الملقب بأبي فراس الحمداني سنة ٣٢٠ هـ، وفقد أباه وهو في حدود الثالثة من عمره، فنشأ في عنفوان الدولة الحمدانية تحت رعاية خاصة من ابن عمه الأمير سيف الدولة.

أجاد الفروسية والرماية وشارك في مجالس الأدب مذاكرا الشعراء ومنافسا لهم، فشب على الفروسية والشعر، حتى وسم بالشجاعة والحنكة.

تميز شعره بسلاسة الألفاظ وجسامة المعاني وصدق العاطفة بعيداً عن الابتذال والمجاملة والتكسب. سكن منبج وهي منطقة بين حلب والفرات، وكان يتنقل في بلاد الشام.

عد أبو فراس من الشعراء المجيدين، إذ خلف زهاء ٧٠ نصاً شعرياً في مختلف بحور الشعر العربي وجل أغراضه، حتى إن صاحب بن عباد صنّفه خاتمة الشعراء، فقال عنه "بدأ الشعر بملك وانتهى بملك" ويقصد أن الشعر بدأ بامرؤ القيس وانتهى بأبي فراس.

وقد جمع ابن خالويه بعض شعره، كما جمع الثعالبي بعضه الآخر ، أبدع الحمداني في قصائد الروميات وهي القصائد التي كتبها أبو فراس الحمداني فترة أسره عند الروم في سجن خرشنة، وعرفت باسم الروميات نسبة لمكان أسره، وقد تميزت هذا القصائد بجزالتها وقوتها ورصانتها، وصدق عاطفتها.

وتعد قصيدته الشهيرة "أراك عصي الدمع شيمتك الصبر" مثالا حيا على شعر الروميات، فقد صنفها عدد من النقاد ضمن الآداب العالمية الخالدة، لقوة شاعريتها وصدق عاطفتها وتجرد الشاعر فيها بأنه الخاصة للتعبير عن عواطفه ومشاعره وقناعاته ومبادئه وما يتبناه من حكم وقيم. يقول في مطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهْيٌ عليك ولا أمر؟

بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ ولكن مثلي لا يذاع له سر!

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأذلت دمعاً منْ خلانقه الكبر